ضوء اول على

مؤتمر مزارعي التبغ

في قرية عيتا الزط

« اذا كانت لدينا نقائص فمن لا نخشى من تبيها اليها ونقدنا بسببها ، ذلك لاننا نخدم الشعب . فجور لكل انسان – مهما كان شأنه – ان يتبها الى نقائصنا . فاذا كان الناقد مصيبا في نقده ، اصلحنا نقائصنا ، واذا اقترح ما يفيد الشعب عملنا به »

ماو – المؤلفات المختاره – مجلد الاول

ان المسالة الزراعيه هي الحلقه الاكثر عمقا في سلسله نظام الافقصاد اللبناني . ذلك ان النظام الرجعي القائم – الذي يحكمه تحالف طبقة الاقطاع وطبقة البرجواز بـه الكومبرادورية (التجارية) – يحرص كل الحرص بكل دقة على ارساء دعائم هذه السياسه التي تؤمن لهذه الطبقات المسيطرة نموا في قطاع الخدمات – القطاع غير الانتاجي – بحيث يؤمن كافه مصالحها ويحقق لها اهدافها الرامية – زيادة على ما ذكرت – الى عدم تطوير المسالة الزراعيه ، والتي تفرض بالضروره عند تطورها تحسين اوضاع الجماهير الشعبية الكادحه ورفع كابوس الجوع والبؤس والبطاله عنها مما يؤدي الى الحد من عملية الاستغلال وتضخيم اموال الطبقات الحاكمة.

ان الغاء نظره على واقع الزراعه في لبنان عامة وفي الجنوب بشكل خاص .. تؤكد عمق التمايز الطبقي في الريف وحاله الاستثمار الاقطاعي والرأسمالي الرهيبه والمستمره لجماهير الفلاحين الواسعه ، والتي هي سبب بؤس وشقاء الغالبية الساحقه من الفلاحين في لبنان .

ان هذه الحاله التي تشهد نمو قطاع الخدمات على حساب نمو الزراعه والصناعه لهي البرهان الساطع الذي يكشف طبيعة هذا النظام الاستغلالية لطاقات الشعب وخيراته والتي تدفعه لان يعيش باقسى الظروف الحياتية والمادية . وبالتالي تعطينا الدليل القاطع على ضرورة اسقاط هذا النظام الرجعي الذي يعيش حاله التبعيه الكاملة للرأسمال الاجنبي ، هذه التبعية التي تفرض بالضرورة تثبيت النفوذ الاقتصادي والسياسي للاستعمار في بلادنا .

بعد هذه الاشارة الى الحاله السوداء التي تحياها جماهيرنا الكادحه اود ان اعالج موضوع مؤتمر مزارعي التبغ الذي عقد في قرية عيتا الزط نهار الاحد الماضي الصادف ١٩٧١/٥/٢ من قضاء بنت جبيل وقد اعد المؤتمر وخطط له كل من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني .

١ – الظروف التي دفعت الى عقد المؤتمر

ان الظروف الموضوعيه التي يجب ان تكون سببا لانعقاد اي مؤتمر لمزارعي التبغ هي :

– الحاله الاستغلاليه الدائمه لمزارعي التبغ ونتائجها الرهيبة التي تكرس الى جانب الفقر والبؤس والشقاء تشجيع حاله الهجرة المتزايده للفلاحين الى المدن حيث تزداد عملية الاستغلال وتضخم باطراد والذي تستفيد من هذه الحاله الاستغلاليه وتستثمر نتائجها هو كل من :

١ – شركه الريجي الفرنسيه التي كانت ولا تزال تمثل الاحتكار الاجنبي لانتاج مزارعي التبغ حيث تصنعه وتبيعه وتعده للاستهلاك

٢ – الاقطاع السياسي والديني ويتمثل الاول بالزعماء السياسيين من اصحاب النفوذ في السلطه – هذه السلطه التي تتحرك بشكل مسخر لحماية امتيازاتهم وقمع اي تحرك فلاحي جماهيري يستهدف النيل من عمليه الاستثمار ومعطياتها ..

وهناك كبار مزارعي التبغ من المتنفذين في السلطه ، وكذلك املاك الاديره والكنائس والجوامع .

٣ – كذلك تمثل اسرائيل – بهجماتها المتكرره على جنوبي لبنان – حاله من التصدع في صفوف المزارعين حيث تدفعهم الى الهجره والنزوح عن اراضيهم واملاكهم .

هذا الثالوث الرهيب يكرس حاله الفقر والجوع والحرمان التي هي نتائج طبيعيه لعمليه الاستغلال .

ان الحالة المعيشية المدنية والظروف الموضوعيه القاسيه عكست ظروفا ذاتية تخص باوضاع مزارعي التبغ .. فالى جانب تشتتهم ، والذي هو نتيجه حتمية لعدم وعيهم لمصالحهم الطبقيه ولطبيعة اوضاعهم الاجتماعية .. هناك ولاءاتهم للسياسات الداخلية التقليدية ، وارتباطاتهم الاقطاعية .. وما يعكسه كل ذلك من حالة ميوعة وتراخي وانقسام بين صفوف مزارعي التبغ بشكل خاص وجماهير الفلاحين بشكل عام علما بان النظام القائم يكرس ، بما لديه من وسائل ، هذه الحالات لتمييع الصراع الطبقي وليمنع اي تحرك جماهيري فلاحي مضاد قد يهدد وجوده .

هذه الظروف القائمة والملائمة لعقد المؤتمر الذي تقوم بعقده الفئات الواعية الملتزمة بمصالح الطبقات الكادحه لاخراجها من كل هذه الحالات – توعيتها وتعريفها على اوضاعها الطبقية وعلى اعدائها الحقيقيين وطبيعة الاستغلال وابعاده وكيفية التحرر منه وطبيعة دورها في هذه المرحله ومن ثم تنظيمها وتعبئتها حول برنامج واضح لتقف صفا واحدا وتحبط كل المحاولات الهادفه الى ابقائها في بوتقة اوضاعها المتخلفة والتي ترمي وبشكل دائم الى تطوير عملية الاستغلال لتضخيم اموالها وتركيز سيطرتها ..

هذه هي الاسباب التي تدعو الى عقد مثل هذا المؤتمر ، اما اللجنة التحضيريه المنتمية الى الحزبين المذكورين فانها دعت لانعقاد المؤتمر من اجل ربط المزارع بارضه ووقف النزيف البشري من قرى الجنوب – كما ذكرتها بطاقة الدعوة التي حوت المطالب والتي تمسك فيها التقرير العام للمؤتمر – ان هذه الاسباب الجزئية والمبتورة عن سياقها الصحيح هي اسباب عائمة وخاصه (ربط المزارع بارضه) ان « انشائية » هذه الاسباب تدلل على عدم وعي اللجنة التحضيريه ، التي هي اصلا تعبر عن فئة معينة لطبيعة حياة الفلاحين ومن ضمنهم مزارعي التبغ ولخصائص اوضاعهم .

٢ – الظروف التي دفعتهم لعقده في عيتا الزط

ان عقد اي مؤتمر في اي مكان يجب ان يراعي شروط تأييد جميع الاهالي او غالبيتهم لهذا المؤتمر ، وكذلك يكون مركز الثقل بالنسبة لوجود الفئه التي تعد للمؤتمر .

اما في عيتا الزط فقد قاطعه جميع اهالي القرية – بصرف النظر عن الاسباب التي دفعتهم لذلك (سنذكرها فيما بعد) وحتى العناصر الملتزمه باحد الاحزاب المذكورة (البعث) لم تشارك في المؤتمر بل قاطعته ما عدا الشخص الذي تلا التقرير العام للمؤتمر .

وانني ، كما لمست ، فان اللجنه التحضيريه كانت تريد ان ترفع عن كاهلها مغبة عقد هذا المؤتمر – فعقد بهذه الطريقه المرتجله والمسلوله علما بان اللجنه التحضيرية تعلم ان اوضاع بعض القرى الجنوبيه تؤهلها اكثر ، وحتى بشكل جيد ، لان تستقبل وتستجيع مثل هذه المؤتمرات الضرورية .

ان عدم الرؤيه الواضحه لاوضاع عيتا الزط لدى المؤتمرين جعلهم ينزلقون الى هذا الخطأ الكبير .

٣ – المطالب التي رفعها المؤتمر

ما اهميتها فان المطالب التي رفعها المؤتمر لم تعبر تماما عن واقع مزارعي التبغ . ومع هذا فقد كانت المطالب المرفوعه مشعبه عائمة بدون تحديد ان رأينا هو انه يجب التركيز على المطالب الملحه اولا دون اغراقها بالتعميم الذي يلفها بضبابية تبعثر معها الرؤيه الواضحه والتركيز العملي للنضال من اجل انتزاعها من الفئات المضاده . والمطلب الملح لمزارعي التبغ هو ايجاد نقابة لمزارعي التبغ في الجنوب – تلتزم ببرنامج مطلبي واضح ومحدد برفع كافه مطالب مزارعي التبغ بعد تحليل لمجمل اوضاعهم بشكل موضوعي وعلمي واستيعاب خصائص هذه المطالب التي ذكرت بعضها بطاقة الدعوه ، لذلك فان النضال اولا يجب ان نصب في مجرى انشاء نقابة لمزارعي التبغ في الجنوب حيث تناضل من داخلها لانتزاع المطالب الكامله .

وانني سأذكر بعض المطالب التي لم تذكرها المؤتمر :

١ – ايجاد مشاتل للدخان من قبل وزاره الزراعه تكفي النسبة المطلوبة ، لانه في كل عام يضطر المزارع الى المشاتل ويبدأ الطلبات لتأمينها ودفع التكاليف الاضافيه على تكاليف الزراعه ، حيث تعرضه عدم نجاح المشاتل او نقصها الى شكل اخر من اشكال الاستغلال الذي ترزح تحت وطأته وبنوه تحمله .

٢ – تأمين المياه – التي تباع من قبل اصحاب الابار الارتوازية ، حيث تحتسس المزارع اثار هذه المشكله المتفاقمة .

٣ – انشاء مراكز صحيه في المنطقه ، وتأمين كافة الادويه والاسمدة التي يحتاجها المزارع لتلافي الامراض التي يمكن ان تصيب موسم الدخان .

٤ – تأمين خبراء وفنيين من قبل الدوله لزياده المحصول الانتاج .

٥ – توزيع مراكز استلام الدخان بشكل اوسع لياتي التوزيع عادلا يتفق مع مطلبات المزارعين لتخفيف اعباء المصاريف التي يتعرض لها المزارع.

٦ – نقل مراكز شركه الريجي لتصنيع الدخان الى الجنوب حيث زراعة الدخان .

٧ – اشراك المزارعين في الاشراف على عملية تصنيع الدخان .

الى اخر ما هنالك من مطالب يتطلع اليها المزارع .

اننا عندما نصب كل جهودنا ونركز طاقاتنا على تحقيق نقابة مزارعي التبغ في الجنوب التي تمثل صغار المزارعين وموسطيهم وتناضل في سبيل اخراجها للحياه – نعود لنناضل من داخل النقابة العامله لتطبيق كافه برامجها التي تضع لانتزاع مطالب مزارعي التبغ وتحريرهم من [illegible] الاستثمار .

٤ – من كان يمثل المؤتمر

ان اي مؤتمر يجب ان يمثل نسبة لا بأس بها من مزارعي التبغ في المنطقة التي يعقد فيها المؤتمر ممثلا لمزارعي التبغ ولمصالحهم [illegible] عنهم ومنظما لهم ليشكلوا قوة تستطيع في النهاية انتزاع جميع المطالب المطروحة .

اما مؤتمر مزارعي التبغ في عيتا الزط [illegible] مؤتمرا « للقمة » ممثلا – بالتأكيد والفضل [illegible] الجنوبيين – فقد كانت نسبة الحضور في الحد الاقصى حوالي ..١ شخص مع – الدولة ([illegible]) ورجال المكتب الثاني ، والذين كانوا مستترين [illegible] الجموع ليغطوا وقائع المؤتمر الاسم .

ان هذه الصورة المشوهة والمشلولة ، [illegible] المزارعين التي مثلها المؤتمر ، دلت على التحكم البيروقراطي والردي الذي اتسمت به [illegible] اللجنة التحضيرية الملتزمة والتي ادعت [illegible] لمزارعي التبغ ، بل « لمزارعي الخطب والموتلات » فبدل ان يكون المؤتمر منبثقا عن مزارعي التبغ وممثلا لمصالحهم وقضاياهم – اي مشكلة [illegible] منفعة بعيدة كل البعد عن واقع المزارعين [illegible] نفسها اللجنة التحضيرية لمزارعي التبغ [illegible] هذه اللجنة التي تمثل نفسها كما سبق [illegible] تطلب منها ان تعيد النظر في خطواتها [illegible] جديها وايجابيتها ، لتلافي الفشل [illegible] كيفية التمثيل والفعالية والالتزام .

٥ – من المستفيد من عدم اشتراك الاحزاب اليساريه المتواجدة في المنطقة

ان اللجنة التحضيرية الملتزمة ، والتي [illegible] عن سياسة حزب البعث والحزب الشيوعي [illegible] لم تتحالف مع اصدقائها الحقيقيين [illegible] اعدائها الحقيقيين ، الامر الذي [illegible] عن تحديد الطريق الواضح والقوي [illegible] على جانبيه .

ان الصورة المشوهة والمشلولة ، التي [illegible] يمثلها المؤتمر والتي هي من رسمه – [illegible] وجوهرا – اللجنة التحضيرية الملتزمة ، [illegible] بالتحالف مع انصار حزب العمل الشيوعي [illegible] العربي المتواجدين بتلك المنطقة وخاصة [illegible] صفوف مزارعي التبغ الزراعة الرئيسية [illegible] المنطقة بالذات ، لكرس صورتها [illegible] واستئثارها بالمؤتمرات والحفلات ، وكانها [illegible] من عدم اشراكهم في المؤتمر تزلفا [illegible] الشعب الكادحة واخراجهم من [illegible] خاضتها منفردة معتمدة على قواها [illegible] لتضمن البقاء الشكلي على راس المزارعين [illegible] بهمها نجاح المؤتمر او فشله بقدر ما يهمها [illegible] بان هذا المؤتمر هو من اعدادها والتي [illegible] وجودها وفعاليتها وعجز غيرها .

ان التيارات الوطنية العريضه ، والتي [illegible] الجبهه اليساريه الموحدة التي [illegible] وايديولوجيه الطبقة العاملة (الماركسية اللينينيه) مدخلا لها ، هي الحل [illegible] والعلمي الوحيد لتبعثر القوى وتشرذم [illegible] التحرر العربيه بشكل عام واللبنانيه [illegible] بشكل خاص (احزاب الطبقه العامله – احزاب [illegible] وما جاهل الفريقين المذكورين لهذه الحقيقة [illegible] الا دليلا على الاستثمار والنظره الضيقة [illegible] وتمثلت في عملهم الملتوي وموقفهم [illegible] من هذه الحقيقه العارخه .

[illegible] الوطنية العريضه هي القوه الوحيدة [illegible] الجبهة الوطنية التي ابعدت حتى الان كانت [illegible] بوجه مفتكر الخصم المتفوق ، تعد [illegible] وتجيء جماهير الطبقات صاحبه المصلحه [illegible] في الثورة الوطنيه الديمقراطية .

[illegible] نتائج المؤتمر تبين ان المستفيد المباشر من [illegible] انفراد حزب العمل الاشتراكي العربي [illegible] الفئات المضاده والتي تسعى بكل [illegible] لتكريس الانقسام الذي كرسه اطراف [illegible] الاسم .

٦ – كلمات في المؤتمر

[illegible] ان اول ما يلفت النظر في الكلمات التي عبرت [illegible] المؤتمر هو طريقها الخطابية البحته ، [illegible] والتي كانت مشهدا استعراضيا [illegible] الاستثمار والمقدرات الفكريه عند [illegible] الاشاوس والمتمرسين بدرجة ممتازة في [illegible] على المنابر .

[illegible] استعراض بعض ما جاء في الكلمات [illegible] في كلمة الصحافه التي القاها الاستاذ [illegible] عبد الحسن الامين ، تجعلنا نرى تركيزه على [illegible] العديدة التي عالجت معركة البيع وكانت [illegible] للمتحدث وللحديث في الندوات والمؤتمرات : [illegible] واحدة من الوسائل المتبعه لم تخرج عن [illegible] الوسائل التالية : برقيات او عرائض ترفع من [illegible] او عدة قرى الى المسؤولين تطالبهم بتحقيق [illegible] او عدة مطالب او وفود تذهب لمقابلة [illegible] المسؤولين حامله لهم مطالب المزارعين ، وافضل [illegible] الوسائل التالية التي اتبعت حتى الان كانت [illegible] الى مهرجان او مؤتمر يشهي بلجنة متابعة – [illegible] هذه الوسائل تنم عن اسلوب تقصائي اثبتت الايام [illegible] التجربة والواقع فشله » .

[illegible] هكذا قال الاستاذ ، ولكننا لا نرى في مؤتمر [illegible] مزارعي التبغ في عيتا الزط وسائل جديدة [illegible] تجاوزت الاسلوب الكلاسيكي ، بل ان كلمة [illegible] الاستاذ هي تكرار للوسائل الروتينية السابقة ، [illegible] واصرارها بالاسلوب ذاته .. اذ نقول كذلك : [illegible] ان اسلوب النزاع المطالب في المعركة التي [illegible] خوضها مزارعو التبغ لا يعني ابدا الغاء الوسائل [illegible] الاخرى من عرائض وبرقيات ووفود » . هذه [illegible] الجولة التي وقع فيها الاستاذ تدلل على التناقض [illegible] في التأكيد على عدم الغاء الوسائل الكلاسيكيه [illegible] برقيات عرائض وفود – بعد ان اكد بكل قوة [illegible] نقل هذه الوسائل من خلال الاسلام والتجربه [illegible] والواقع .

[illegible] وتدخل في مجال الخطوات الثلاث لانتزاع [illegible] المطالب بما يلي : « ٢ – عدم الوقوع في ما [illegible] وقع به مؤتمر النبطية الـ ١٩٦٨ تفويضه العمل [illegible] وتطويره ثم الانتهاء بوصول وفد مناقشة الى رئيس [illegible] الجمهورية » .

[illegible] هذه المقاطعات التي جاءت في المقال الطويل [illegible] في مؤتمر مزارعي التبغ واخطاء هذا المؤتمر ، [illegible] وبالملموس ما يصمح به من فوضية العمل [illegible] وتطويره ، وقد غاب عن فكر الاستاذ عبد الحسن [illegible] لانتزاع مطالب مزارعي التبغ وتحريرهم من [illegible] الاستثمار .

٤ – من كان يمثل المؤتمر

ان اي مؤتمر يجب ان يمثل نسبة لا بأس بها من مزارعي التبغ في المنطقة التي يعقد فيها المؤتمر ممثلا لمزارعي التبغ ولمصالحهم [illegible] عنهم ومنظما لهم ليشكلوا قوة تستطيع في النهاية انتزاع جميع المطالب المطروحة .

اما مؤتمر مزارعي التبغ في عيتا الزط [illegible] مؤتمرا « للقمة » ممثلا – بالتأكيد والفضل [illegible] الجنوبيين – فقد كانت نسبة الحضور في الحد الاقصى حوالي ..١ شخص مع – الدولة ([illegible]) ورجال المكتب الثاني ، والذين كانوا مستترين [illegible] الجموع ليغطوا وقائع المؤتمر الاسم .

ان هذه الصورة المشوهة والمشلولة ، التي [illegible] المزارعين التي مثلها المؤتمر ، دلت على التحكم البيروقراطي والردي الذي اتسمت به [illegible] اللجنة التحضيرية الملتزمة والتي ادعت [illegible] لمزارعي التبغ ، بل « لمزارعي الخطب والموتلات » فبدل ان يكون المؤتمر منبثقا عن مزارعي التبغ وممثلا لمصالحهم وقضاياهم – اي مشكلة [illegible] منفعة بعيدة كل البعد عن واقع المزارعين [illegible] نفسها اللجنة التحضيرية لمزارعي التبغ [illegible] هذه اللجنة التي تمثل نفسها كما سبق [illegible] تطلب منها ان تعيد النظر في خطواتها [illegible] جديها وايجابيتها ، لتلافي الفشل [illegible] كيفية التمثيل والفعالية والالتزام .

٥ – من المستفيد من عدم اشتراك الاحزاب اليساريه المتواجدة في المنطقة

ان اللجنة التحضيرية الملتزمة ، والتي [illegible] عن سياسة حزب البعث والحزب الشيوعي [illegible] لم تتحالف مع اصدقائها الحقيقيين [illegible] اعدائها الحقيقيين ، الامر الذي [illegible] عن تحديد الطريق الواضح والقوي [illegible] على جانبيه .

ان الصورة المشوهة والمشلولة ، التي [illegible] يمثلها المؤتمر والتي هي من رسمه – [illegible] وجوهرا – اللجنة التحضيرية الملتزمة ، [illegible] بالتحالف مع انصار حزب العمل الشيوعي [illegible] العربي المتواجدين بتلك المنطقة وخاصة [illegible] صفوف مزارعي التبغ الزراعة الرئيسية [illegible] المنطقة بالذات ، لكرس صورتها [illegible] واستئثارها بالمؤتمرات والحفلات ، وكانها [illegible] من عدم اشراكهم في المؤتمر تزلفا [illegible] الشعب الكادحة واخراجهم من [illegible] خاضتها منفردة معتمدة على قواها [illegible] لتضمن البقاء الشكلي على راس المزارعين [illegible] بهمها نجاح المؤتمر او فشله بقدر ما يهمها [illegible] بان هذا المؤتمر هو من اعدادها والتي [illegible] وجودها وفعاليتها وعجز غيرها .

ان التيارات الوطنية العريضه ، والتي [illegible] الجبهه اليساريه الموحدة التي [illegible] وايديولوجيه الطبقة العاملة (الماركسية اللينينيه) مدخلا لها ، هي الحل [illegible] والعلمي الوحيد لتبعثر القوى وتشرذم [illegible] التحرر العربيه بشكل عام واللبنانيه [illegible] بشكل خاص (احزاب الطبقه العامله – احزاب [illegible] وما جاهل الفريقين المذكورين لهذه الحقيقة [illegible] الا دليلا على الاستثمار والنظره الضيقة [illegible] وتمثلت في عملهم الملتوي وموقفهم [illegible] من هذه الحقيقه العارخه .

[illegible] الوطنية العريضه هي القوه الوحيدة [illegible] الجبهة الوطنية التي ابعدت حتى الان كانت [illegible] بوجه مفتكر الخصم المتفوق ، تعد [illegible] وتجيء جماهير الطبقات صاحبه المصلحه [illegible] في الثورة الوطنيه الديمقراطية .

[illegible] نتائج المؤتمر تبين ان المستفيد المباشر من [illegible] انفراد حزب العمل الاشتراكي العربي [illegible] الفئات المضاده والتي تسعى بكل [illegible] لتكريس الانقسام الذي كرسه اطراف [illegible] الاسم .

٦ – كلمات في المؤتمر

[illegible] ان اول ما يلفت النظر في الكلمات التي عبرت [illegible] المؤتمر هو طريقها الخطابية البحته ، [illegible] والتي كانت مشهدا استعراضيا [illegible] الاستثمار والمقدرات الفكريه عند [illegible] الاشاوس والمتمرسين بدرجة ممتازة في [illegible] على المنابر .

[illegible] استعراض بعض ما جاء في الكلمات [illegible] في كلمة الصحافه التي القاها الاستاذ [illegible] عبد الحسن الامين ، تجعلنا نرى تركيزه على [illegible] العديدة التي عالجت معركة البيع وكانت [illegible] للمتحدث وللحديث في الندوات والمؤتمرات : [illegible] واحدة من الوسائل المتبعه لم تخرج عن [illegible] الوسائل التالية : برقيات او عرائض ترفع من [illegible] او عدة قرى الى المسؤولين تطالبهم بتحقيق [illegible] او عدة مطالب او وفود تذهب لمقابلة [illegible] المسؤولين حامله لهم مطالب المزارعين ، وافضل [illegible] الوسائل التالية التي اتبعت حتى الان كانت [illegible] الى مهرجان او مؤتمر يشهي بلجنة متابعة – [illegible] هذه الوسائل تنم عن اسلوب تقصائي اثبتت الايام [illegible] التجربة والواقع فشله » .

[illegible] هكذا قال الاستاذ ، ولكننا لا نرى في مؤتمر [illegible] مزارعي التبغ في عيتا الزط وسائل جديدة [illegible] تجاوزت الاسلوب الكلاسيكي ، بل ان كلمة [illegible] الاستاذ هي تكرار للوسائل الروتينية السابقة ، [illegible] واصرارها بالاسلوب ذاته .. اذ نقول كذلك : [illegible] ان اسلوب النزاع المطالب في المعركة التي [illegible] خوضها مزارعو التبغ لا يعني ابدا الغاء الوسائل [illegible] الاخرى من عرائض وبرقيات ووفود » . هذه [illegible] الجولة التي وقع فيها الاستاذ تدلل على التناقض [illegible] في التأكيد على عدم الغاء الوسائل الكلاسيكيه [illegible] برقيات عرائض وفود – بعد ان اكد بكل قوة [illegible] نقل هذه الوسائل من خلال الاسلام والتجربه [illegible] والواقع .

[illegible] وتدخل في مجال الخطوات الثلاث لانتزاع [illegible] المطالب بما يلي : « ٢ – عدم الوقوع في ما [illegible] وقع به مؤتمر النبطية الـ ١٩٦٨ تفويضه العمل [illegible] وتطويره ثم الانتهاء بوصول وفد مناقشة الى رئيس [illegible] الجمهورية » .

[illegible] هذه المقاطعات التي جاءت في المقال الطويل [illegible] في مؤتمر مزارعي التبغ واخطاء هذا المؤتمر ، [illegible] وبالملموس ما يسمح به من فوضية العمل [illegible] وتطويره ، وقد غاب عن فكر الاستاذ عبد الحسن [illegible] ان مؤتمر مزارعي التبغ في عيتا الزط قد انتهى هو الاخر برفع عريضة الى رئيس الجمهوريه ورئيس الوزراء ووزير المالية وامين الجنوب الباره ، بجديد ولم يختلف عن المؤتمرات السابقة الا بانه جديد ولامع . كذلك يتجاهل الاستاذ في كلمته الجديد الذي تكلم فيه وقد الصق اتهامات الفشل بمزارعي التبغ وطلب منهم المبادره لتنظيم انفسهم لانجاح مثل هذه المؤتمرات .. وكان حظا عدم تنظيم الجماهير وتعبئتهم يقع على عاتق الجماهير لا على الاحزاب التي يفترض فيها التفلل بين صفوف الجماهير لتوعيتها وتنظيمها ودفعها للنضال وتمثل دورها كقوة ثوريه فاعلة تناضل من اجل انتزاع حقوقها واستلام السلطة في النهاية بقيادة الطبقة العاملة وايديولوجيتها الثوريه وطلائعها الثورية .

وكذلك تكلم الاستاذ عن برنامج عمل موحد للنضال المطلبي دون ان يذكر بندا واحدا او لمحة موجزة عن طبيعة هذا البرنامج ، وترك مهمة استنباط بنوده للجماهير المسحوقه ، وكانها تعلم ماذا تريد من حركة شفاهه السحريه .

وانتهى اخيرا من كلمته بالنداء الذي احتواه بالمطالب الى اسلوب انتزاع المطالب » (ولكننا لم نلمس الا اسلوب رفع العرائض بمطالب جزئية وناقصه) ، وقد حبا المزارعين والعمال والكادحين العرب ..

واذا اخذنا ما جاء في التقرير العام للمؤتمر ، وخاصه بالنسبة لاسماء اصحاب النفوذ والرخص التي تملكونها ، نرى ان اسم كامل الاسعد قد سقط قصدا من بين هذه الاسماء واليكم الحادثه الطريفة المؤسفه التي كانت وراء هذه البادره الثوريه جدا :

ان احد الخطباء من عيتا الزط طلب من اللجنه التحضيريه الملتزمه بمصالح الطبقة العامله ان تشطب اسم كامل الاسعد وما تملكه من دونمات .. فما كان من اللجنه الا ان رضخت لطلبه وكان ما كان ان ضاع اسم ابن الجنوب الباره عن شكله الاسماء التي تستغل مزارعي الجنوب !

ان البادره الخطره التي اظهرها التقرير العام والذي يجب ان يلتزم بشرح كافه اشكال الاستثمار والظلم من تانوبه ورنتيسيه ، بمبيع حدة الصراع الطبقي ، والذي يجب ان يدفع الحزبين المذكورين باتجاه تأزيمه لتبلور عن مصالح مزارعي التبغ والفلاحين الفقراء والعمال وكل الفئات التي لها مصلحة بالثوره .

كذلك وقع التقرير في نفس الخطأ الذي وقع فيه الاستاذ عبدالحسن ، اذ انه طلب من الفلاحين (غير موجودين) ان لا يتكلوا على مظالم شركه الريجي وان يبادروا الى تنظيم انفسهم وان يعوا مخاطر تشتتهم ، فيعود ليعطي زمام المباده للشعب ليقود عمليه تنظيم نفسه ، دون الرجوع الى احزاب الطبقه العامله التي تلغي دورها ومبرر وجودها عندما تصبح بيد الطبقه العاملة زمام المباده لتنظم نفسها وتحقق مصالحها .

ان احزاب الطبقه العاملة هي المنظم والمنقذ والموجه للجماهير الشعبيه الكادحه – حقيقه غاب عن التقرير العام وواضعيه حيث انحدروا لتبنوا طريقه اصحاب نظريه السجود امام العفونه في الثورة .

ويقع التقرير بخطأ فادح اذ يخير الحكومه بين ان تبقى سيف الشركه الضارب ام الاستجابه لارادة جماهير الفلاحين . هذه البساطه في التحليل الضبابي تدلل على غياب الرؤية الواضحه والفكر العلمي . وعلى تجاهل طبيعه الدولة اللبنانيه وتركيبها الطبقيه الوسطة وطبيعه ارتباطاتها المصلحية مع الراسمال الاجنبي الممثل بالنسبة لمزارعي التبغ بشركه الريجي الفرنسيه.

هذه المجموعه الرهيبه من المغالطات التي حوتها كلمات المحاضرين في المؤتمر ، والتقرير العام ، تدلل على بعد المحاضرين عن واقع المزارعين وعدم تحسسهم لمشاكل الفلاحين ومطالبهم وحقوقهم ، وعدم تفهمهم لطبيعه الصراع القائم بين الفلاحين من جهة ، واستغلال الطبقات المسيطرة من جهة ثانيه .

٧ – القوى المضاده تتكالب على تعطيل المؤتمر

لقد تكالبت القوى المضاده على تعطيل المؤتمر منظمه نفسها ومستعمله كافة الوسائل غير الشرعية (صفة طبيعية) لشله وحتى منعه (وكانت قادرة لو لم يفشل بطبيعته) .

ضمن هذه الحالة المنظمة للعدو – كانت قوى المؤتمر مشلوله لم تتماون مع اصدقائها الحقيقيين في المنطقة ، تعيش حاله من التشتت والضياع بغياب الرؤيه الواضحه والفكر العلمي ، والممارسات الخاطئه . ان الذين حاربوا المؤتمر ويحاربون اي مؤتمر ، او اي مباده تؤتقف لمصلحة الشعب هم جميع اعداء الشعب : الاقطاع السياسي في الجنوب ، كبار الملاكين ، المفاتيح الانتخابية ، ازلام السياسات المتقلبه ، اجهزة النظام القمعية .

وكذلك الفجوات والنواقص وحاله التشتت في صفوف الجماهير كانت عونا لهم على اجهاض المؤتمر ، وكذلك الارتباطات السياسية والولاءات العشائرية والقبليه في المنطقه عوامل مهمة ساعدت في شل المؤتمر .

هذه هي الحقائق الملموسه التي رصدت مداميك سياسه العدو وكان المنصر . وهنالك حادثه تدلل على مدى هيمنه الاقطاع السياسي وازلامه على المؤتمر وما قد يعمه في القريب العاجل :

اتصل احد المتنفذين باحد المفاتيح الانتخابيه في عيتا الزط وقال له « يا ابو ... ان عطوفه البك سلم عليك ويطلب منك ان تمنع المؤتمر باي وسيله كانت ، لانه يضر بمصلحة جماعتنا ، وهو موجه ضدي وضد البيك تذلك » فما كان من المفتاح الانتخابي الا الاستجابه لهذا الطلب المقدس .

هذه الحاله المجوعه المرسمه غاب معناها وما تمثله عن اذهان اللجنه التحضيريه الملتزمه ، ان النظره الضعيفه التي حللت مدى الهجمة التي شنتها القوى المضاده وعدم وضوح الرؤيه امام اللجنة ، خاصه في مجال تجميد كافه القوى واقامه التحالفات من الجماهير والاحزاب اصحاب المصلحة الاساسية في المؤتمر والثوره وغياب اللجنه عن العمل الحقيقي لمزارعي التبغ وقصر في التحالف القائمه المتصوبه من قبل القوى المضاده .

ان الاعداد المرتجل للمؤتمر لم ياخذ بالحسبان مدى الهجمه وحجمها ، لتقف في وجه ما قد تمثله (وقد مثله) القوى المضاده من حالات تمييع وشل ومنع للمؤتمر وللمزارعين ، علما بان اجهزه الدوله القمعيه كانت موجوده بالفعل لتفعل الصدام بواسطه احد افرادها لتعطيل المؤتمر ، ولكن طبيعه المؤتمر القائمه منعتهم من هذا الاجراء المخطط له .

ان القوى المضاده تحاول جهدها لتكرس حالات الشلل والانقسام بين صفوف الجماهير وتمارس كافه الوسائل لتمييع الصراع الطبقي ولمنع اي اسلوب يحاول ان يعبر عن مصالح الشعب .

هذه الحقيقه وعتها اللجنة التحضيريه ، ام لا فانها قد تصرفت وكان المؤتمر لا تواجه اي عقبه !.

٨ – نتائج المؤتمر العمليه

ان اي مؤتمر يقاس نجاحه او فشله بمدى جديه النتائج التي حققها لصالح مزارعي التبغ والطبقات الكادحه ، ولكن مؤتمر مزارعي التبغ في عيتا الزط لم يحقق اي نتيجه فعليه تدل على نجاحه ولو بشكل جزئي ، ان ما حققه هذا المؤتمر هو رفع عريضة تتضمن مطالب المزارعين موقعه من المؤتمرين الى : رئيس الجمهوريه ، رئيس المجلس النيابي ، رئيس الوزراء ، وزير المالية .. هذه العريضة التي رفعت مهمتها الى الجماهير بطريقه مباشره وكذلك الى مزارعي التبغ والى الحزبين المنظمين ، الفشل الذريع الذي منى به المؤتمر ، والذي لا يدلل على فشل الجماهير ومزارعي التبغ ، بل انه يبرهن بكل وضوح وعلمه على فشل الحزبين المذكورين في سياستهما تجاه مزارعي التبغ والتي عكستها نتائج هذا المؤتمر المسخ .

ان الجماهير الكادحه ، ومزارعي التبغ تشكل خاص من خلال حمها الطبقي سوف ترفض الهزيمه المصغره التي منى بها المؤتمر .

هذه الجماهير المسحوقه الكدحه بعد توعيتها وتنظيمها ستحق كل من تصيبو له نفسه اعتداءها في اطار الاستزاف لقواها المادية والبشريه . ان غياب الرؤية الواضحه والفكر العلمي وعدم استيعاب مشاكل وقضايا ومصالح مزارعي التبغ كذلك عدم الاستفاده من تجارب الاحزاب في المؤتمرات السابقه لتلافي الاخطاء المسقاه منها كذلك الضبابيه الواضحه التي غلفت على الفكر الذي حدد طبيعه النظام القائم وممارساته ضد الفلاحين والطبقات الشعبيه الفقيره ، والانتهازيه التي اسمت بها اللجنه التحضيريه ، كل هذه البنود والتي شكلت الركائز الاساسيه للبنيان السياسي والنضالي الذي شيده الحزبان المذكوران ، هذا البنيان المتصدع والذي تملا جدرانه الثغرات الفادحة تاتي هذه الكلمة النقديه لتصحح البنيان ولتعطي الجماهير ماده كشف الاخطاء لتلافي مسكلة الوقوع فيها ، لان الجماهير الكادحه وحدها هي صاحبه المصلحه المباشره في الثوره التي تعبر عنها في هذه المرحله بالنضالات المطلبيه التي ستصب نتائجها بشكل حتمي في مجرى النضال الثوري لاسقاط هذا النظام واساسه الاقتصادي وبناء الفوقيه المعبره عنه .

انني اطلب من اللجنه التحضيريه ان تراجع تجربتها وتحاول على ضوء النقد الموجه من قبل مزارعي التبغ او اي انسان سهر على مصالح الطبقه الكادحه الى تصحيح مسارها وممارساتها لاننا لن نرحم اي فئه كانت ستجيرنا مواقفها الى تمييع ولجم الصراع الطبقي والذي نتوخى من خلاله ان نصل الى حقوقنا المشروعه .

ابن الجنوب – جويا